مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية و بشؤون الثقافة والفكر أسست سنة 1957

القصبات والقلاع الإسماعيلية

عبد العزيز بنعبد الله

العدد 268

كل قلعة كانت أشبه – حسب طيراس(1)- بواحة من واحات الصحراء التي اقتبس منها المولى إسماعيل نظامه العسكري وعددها حسب الزياني ست وسبعون قلعة جديدة بالإضافة إلى قلاع محصنة في الحواضر وخارجها وهذه القصبات ثلاثة أنواع حسب طيراس(التاريخ ج 2 ص 249): لسلسلة أولى في بني يزناسن بتادلا الأطلس الأوسط وسلسلة ثانية على طول طرق المملكة لحماية المراحل والنزلات والبريد والشرطة من تازة إلى وجدة ومن مكناس إلى فاس ومن فاس ومراكش إلى تافلالت ومن مكناس إلى مراكش ومن هذه إلى تارودانت وسلسلة ثالثة قرب بعض المدن لإقامة العبيد حول مكناس مثلا وقصبة كناوة لحماية مدينة سلا.

وتعززت مواصلات هذه الحاميات بجسور وقناطر وهذه **القصبات** هي:

- قصبة أبي فكران فيها قصر السلطان.

مولاي عبد الله بن المولى إسماعيل حيث كان يرابط استعدادا لمحاربة العبيد وكان له أيضا مقر بالحاجب.

- قصبة الأوداية بناها تاشفين المرابطي(ابن عذارى ج3 ص 20 طبعة الرباط/ الحلل الموشية (112) تاريخ تطوان ج1 ص 217) .

- قصر بني تاودة في مصب أبي رقراق وهو قصبة الأوداية.

(كتاب الجغرافية لمحمد بن أبي بكر الزهري(دمشق 1968)(ص192).

وكان يوجد في محل المهدية برج الأوداية ولعله عتيق من عهد الرومان أو هو قصبة تاشفين المرابطي.

(قصبة الأوداية لأبي جندار خع(2) 1047/مقدمة الفتح لبوجندار(الرباط 1345ص 39).

والمهدية المجاورة لمدينة سلا(المن بالأمامة ص444)هي(قصبة الودايا) وقد سماها عبد المؤمن (مهدية متاع بن مليح) وبها دار الخليفة(ص 446).

(معجم البلدان/ صبح الأعشى ج 5 ص 169/الحلل الموشية ص 112).

وقد كان أبو حفص عمر المرتضى واليا من قبل السعيد علي بن المامون بن المنصور على قصبة رباط الفتح فبويع خليفة بعد وفاة السعيد عام 646هـ (الاستقصا ج 1 ص205) وأحمد الريفي قائد العدوتين هو باني سور مولاي الرشيد بالأوداية بالرباط. تاريخ الرباط caillé(ص377).

وابن الكعاب محمد الأودي هو أحد أفراد البعثة العلمية إلى فرنسا في عهد الحسن الأول عام 1292هـ/1875 م" وابن وجاد الإشبيلي بن أحمد بن أحمد الأزدي أبو الحسن لعله حفيد ابن وجاد الذي أشار اليه ابن صاحب الصلاة كمالك لما حوالي قصبة الودايا (صلة الصلة لابن الزبير- الرباط 1938ص 335/المن بالأمامة ص 447 /التكملة لابن الآبار).

والأوداية جمع واد وكذلك أوداء وأودية أو أوداه (لغة طيء في قلب همزة هاء

العدد الأخير

This is a SEO version of **Numero 404**
Page 1
To view this content in Flash, you must have version 8 or greater and Javascript must be enabled. To download the last Flash player click here

Start Previous Next End

11 10 9 8 7 6 5 4 3 2 1
20 19 18 17 16 15 14 13 12
29 28 27 26 25 24 23 22 21

في أوداء) وقد صحفت إلى أودايا ونبه ابن سيده على ذلك وذكر أن صوابه الأوداية.

وقد قال الشاعر:

أما تريـــني رجـلا دعكايـة اقطـع الأبـحر والأودايـــة

وهم ثلاثة أرحاء: رحى أهل السوس ورحى المغافرة ورحى الودايا التي يطلق اسمها تغليبا على الجميع وسبب إثبات الودايا في ديوان الجندية ما وقع للمولى إسماعيل مع أبي الشفرة وكان فريق منهم في الجيش الإسماعيلي يرابط في أرباض فاس وبعد ثورتهم عام 1832 م نقلوا إلى العرائش وتسلفات وعلي أبو شفرة هو قائد الأوداية أيام المولى إسماعيل وهو صحراوي من النازحين إلى حوز مراكش حيث نقله السلطان إلى مكناس على رأس إحدى فرق الحاميتين بفاس ومكناس.

- جيش الأوداية في عهد المولى عبد الرحمن (لاستقصا ج 4 ص 187).

- " إعراب الترجمان عن قصة الأوداية مع مولانا عبد الرحمن " لعبد الحفيظ الفاسي بالخزانة الفاسية.

الإعلام للمراكشي ج 6 ص 65(خ) /الوثائق المغربيةج 10ص 141).

-قصبة تطوان.

بنيت عام 685هـ /1286م في عهد يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني في مكان لم يعرف فهل هو الموضع الحالي للقصبة أو حومة جامع القصبة؟ الظاهر أنه في المكان الأخير(تاريخ تطوان ج 1 ص 76).

- القصبة الجديدة بديار لمتون بفاس.

حشد فيها المولى الرشيد من نزح إليه من عرب(أنكاد) كأشجع وبني عامر ومن البربر كمديونة وهوارة وبني سنوس وبذل لأصحابه وقواده ألف مثقال لبناء سورها وسمح لهم ببناء الدور فيها وأعطى شراقة هؤلاء ألف دينار لبناء قصبة الخميس بعد أن كان أنزلهم بأحواز فاس فتشكى أهلها من عيشهم فنقلهم إلى مدينة وفشتالة بين نهري سبو وورغة وأقطعهم تلك الأرض وامر العزاب ببناء بيوتهم على حدة(الاستقصا ج4 ص 20).

- قصبة الشراردة أسسها المولى الرشيد عام 1081هـ 1670 م حيث رابط جيش شراقة أي الجنود الواردون من المغرب الشرقي من عرب أشجع وبني عامر وبربر مديونة وهوارة وبني سنوس (تاريخ المغرب للمؤلف ج2 ص8).

- قصبة الصخيرات: بنى منها المولى عبد الرحمن قصبة الصخيرات وقصبة بوزنيقة لتأمين الطرق(الاستقصا ج 4 ص 210).

- قصبة الطالعة بفاس نزل بها جند شراقة عندما عبأهم السلطان السعدي عبد الله بن الشيخ المامون.

- قصبة العيون (بين وجدة وتاوريرت).

بنيت عام 1090هـ(1679م) من طرف مولاي اسماعيل (الترجمان المعرب- طبعة هوداس ص 18).

- قصبة كريران الحريزي تسمى مرجانة هدمها الشريف سيدي محمد بن الطيب بن محمد بن عبد الله العلوي عندما كان عاملا على تامسنا ودكالة (الاستقصا ج4 ص176).

- قصبة كناوة قرب سيدي موسى بسلا هبريس 1955(1-2).

- قصبة مراكش: في عهد أحمد المنصور السعدي مراكش de verdum ص 210-384.

- قصبة مكناس: بناها المولى إسماعيل وجهزها بالجامع قرب قصر النصر الذي سبق أن أقامه أيام كان خليفة لأخيه الرشيد وأضاف إليه الجامع الأخضر عندما ضاق مسجد القصبة وجعل للقصبة عشرين بابا مقبوة من أعلى وفوق كل باب برج مجهز بالمدافع والمهاريس وفي القصبة بركة لفلك وزوارق النزهة وهريا لاختزان الطعام مقبو القنانيط يسع زرع أهل المغرب وبجواره سواقي للماء مقبوا عليها وفي أعلاها برج مستدير لوضع المدافع موجهة نحو الجهات الأربع وإسطبلا لربط خيله وبغاله مسيرة فرسخ في مثله مسقف الجوانب بالبرشلة على اساطين وأقواس كل قوس مربط فرس وبين الفرس والفرس عشرون شيرا قد ربط في الجميع 12.000 فرس كل بسائسه وخادم من أسرى النصارى وفي

الدراسات والشؤون العامة

الإسطبل سانية من الماء مقبوة الظهر منها ثقب أمام كل فرس وفي وسط الإسطبل قباب لوضع سروج الخيل مربع الشكل للسلاح وفوقه قصر يقال له المنصور ثم بستان طوله فرسخ ورحاب لعمارة المشور(الاستقصا ج4 ص25).

-قصبة النوار بفاس: بناها محمد الناصر الموحدي عام 600هـ /1203م (روض القرطاس ص 1165 الجذوة ص 129/الدوحة المشتبكة /زهرة الأس ص 32).

القلاع:

القلعة ليست هي القصبة وإن كان تجمعها غاية واحدة هي التحصين ضد العدو إلا أن القلاع تمتاز بطابع خاص يجعلها أقرب إلى جهاز للدولة منها إلى جهاز للقبيلة أو الجماعة بعكس القصبة ومن جملة هذه الاستحكامات (قلعة إد خسان) في الشعاب الشمالية للأطلس و(أكوراي) وهي التي احتفظت أكثر من غيرها بهندامها الأصلي) التي تراقب الأطلس الأوسط وقلاع تادلا وحميدوش(على مسافة ثلاثين كلم من آسفي) و(بو الأعوان) على بعد 60 كلم من أزمور (مديونة) على مسافة 20 كلم من الدار البيضاء وإذا كانت القصبة حصنا مسورا (ومجهزا بأبراج مربعة الشكل أو مستطيلة في أحد جوانبها وتتضمن مسكن القائد والمسجد ومستودع المؤن) فالغالب أن القلعة لم يكن لها أكثر من سور واحد عدا قلعتي حميدوش وتادلة اللتين كانت لهما حظيرة مزدوجة وكان في كل قلعة من القلاع التي بناها المولى إسماعيل فندق لمبيت القوافل وأبناء السبيل مع حامية لا تقل عن مائة فارس وقد عينت لكل قبيلة قلعتها التي تدفع بها زكواتها وأعشارها لمؤنة عبيد البخاري بها وعلف خيلهم وهم حراس الطريق فمن وقع في أرضه شيء عوقب عليه قائد تلك القلعة (الاستقصا ج 4 ص 29) وقد عدد أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبيذق ما يقرب من عشرين حصنا مرابطيا منبثا في أرجاء المغرب(كتاب أخبار المهدي بن تومرت ص 120) وأقام المولى يزيد ست عشرة قلعة في نقط استراتيجية جهز كل واحدة بعشرين مدفعا(راجع القصبات) وقد ذكر حسن حسني عبد الوهاب في بساط العقيق(ص 31) أن ولاية الثغور يتولاها قائد خبير تخوله النظر في عموم المحارس والقلاع المنشأة على ساحل البحر تخوما منيعة للبلاد وأول من ابتدأ بوضع هاته المعاقل الأمراء من آل المهلب وتبعهم الأغالبة خصوصا منهم الأمير إبراهيم ابن أحمد الذي كان مغرما بالعمارة فإنه بنى بإفريقية على ما رواه ثقات المؤرخين أكثر من عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد وكانت تتخابر بوسائل بسيطة هي إيقاد النار من أعلى قلعة فيعلم حرس القلعة المجاورة إلى آخر حدود المملكة في بضع ساعات يصل النذير من سبتة إلى الإسكندرية(32) ولا شك الموحدين والحفصيين ساروا على هذا النهج-j.Meunie- - sites et Forteresses de l’Atlas1951(121).

- قلعة ابن أحمد قرب فاس ولد فيها إسحاق بن يعقوب اليهودي الملقب بالفاسي عام 404هـ/1013م وتوفي بالوسينة عام 497هـ/1103م وهو شارح التلمود في عشرين مجلدا باللغة العربية.

- قلعة ابن خروب: مدينة كبيرة بينها وبين طنجة مرحلة(المغرب للبكري ص109-طبعة الجزائر 1911).

- قلعة امكونة: وهي اليوم إحدى جماعات دائرة بومالن دادس(إقليم ورزازات).

- قلعة إيسابيل بسبتة (تاريخ تطوان ج 4 ص360)

- قلعة رباح calatrava la vieja جنوبي طليطلة على وادي آنة استردها يعقوب بعد وقعة الأرى (الروض المعطار ص 163).

- قلعة زاكورة المرابطية.

هسبريس 1956(3-4)

- قلعة فازاز:فتحها يوسف بن تاشفين عام 454هـ /1062م وبها آنذاك مهدي بن تولى اليحفشي وبنو يحفش بطن من زناته وكان أبوه تولى –كما قال ابن خلدون – صاحب تلك القلعة ثم ثارت القلعة فحاصرها يوسف تسع سنين إلى أن دخلها صلحا عام 465هـ /1072م (الاستقصا ج 1 ص 108).

ويسكن قنته آيت ومالو وآيت يف المال وآيت يسرى وهي التي غزاها المولى إسماعيل عام 1104هـ /1962م بجيش كثيف مجهز بالمدافع والمهاريس والمجانيق وآلات الحصار(الاستقصاج 4 ص 27).

-قلعة القصابى: بناها المولى إسماعيل عام 1096هـ /1684م عندما هب لقمع ثوار ملوية وشحنها بأربعة فارس (الاستقصا ج4ص 32).
- قلعة بني مطير:بناها المولى إسماعيل عام 1096هـ 1684م عندما هب لقمع تولى ملوية وجهزها بأربعمائة فارس(الاستقصاج4ص32).
-قلعة كور بناها المولى إسماعيل عام 1091هـ/1680م وأنزل بها مائة فارس (الاستقصاج4ص29)
- قلعة كيكو: بناها المولى إسماعيل على وادي كيكو عام 1096هـ /1684 م عندما هب لقمع الثوار بملوية وزودها بأربعمائة فارس(الاستقصاج4ص32).
-قلعة الماشية بمراكش:أحيا المولى محمد بن عبد الرحمن منطقة عيسى أبي عكاز خارج باب الطبول بمراكش ففجر عينا أجراها إليها وأقام مزارع حولها قلعة يأوى إليها الأكرة والحراثون بأنعامهم ومواشيهم واتخذ من إناث الخيل للنتاج(الاستقصا ج4 ص 234).
-قلعة مرتيل(أو برجها) بناه الباشا أحمد بن علي بن عبد الله عام 1132هـ /1719م بإذن المولى إسماعيل (تاريخ تطوان ج2ص49).
-قلعة مسون بناها المولى إسماعيل عام 1091هـ/ 1680م بوادي مسون بجوار القلعة القديمة وأنزل بها مائة فارس(الستقصاج4ص29).
-قلعة النسر: حصن بناه محمد بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس حاول موسى بن العافية هدمه فصده عن ذلك أكابر دولته من البربر احتراما لآلي البيت(الاستقصا ج1ص81/البيان المعرب ج2 ص 369(راجع النشر).
-قلعة وطواط: بناها المولى إسماعيل عام 1096هـ/1684م عندما هب لقمع ثوار ملوية وجهزها بأربعمائة فارس(الاستقصاج4ص 32).
البرج: حصن مربع الشكل داخل سور أو منعزل عنه وهناك أنواع مثل برج المنار وبرج الحمام(لإطلاق حمام الزاجل)، ويسمى حصن مانزاغان أو الجديدة بالبريجة ويظهر أن البرج في هندسته الأندلسية قد اثر في تصميمات البرج المغربي منذ عهد المرابطين مع آثار محلية أطلسية وقد استعمل المرابطون الحجارة الطبيعية العادية في بناء الأبراج أو القلاع ثم أضاف الموحدون الحجارة المنحوتة والإسمنت المسلح وهو الخرسانة أو الطابيا التي لا تزال ماثلة في أبراج وحصون الرباط (راجع كتابنا" الفن المغربي" باللغتين العربية والفرنسية وكتاب تاريخ الرباط في مجلدين).
وقد احتفظ المغرب في تحصيناته بضخامة الهيكل ومتانة المادة كما كانت في عهد الموحدين ثم دخل فن جديد مع التحصينات التي أقامها البرتغاليون على مراكز الساحل مثل الجديدة وأزمور وآسفي والصويرة مع اقتباسات جانبية في عهد الشرفاء بأكادير والصويرة.
أما في الأطلس والواحات المحاذية للصحراء فإن القرى والأجديرات والإيغرمات والقصور لا تضم أبراجا خارجة عن البنايات وهي بدائية في هيكلها وهندستها تسودها غالبا الطابية والآجر.
وللواحات هندسة وفن تشكيلي خاصان بها فالقصور قرى محصنة في السهول الصحراوية أو ما قبل الصحراوية تتم ببنية منتظمة على وثيرة واحدة تندرج ضمن حصن له أبواب ضخمة واستحكامات ركنية أي قائمة في زوايا القصور ولم تتخذ هذه القصور شكليتها النهائية إلا تحت تأثير الفن المعماري الأندلسي المغربي وتيغرمت الأطلسية عبارة عن قصر منعزل في شكل قلعة بأربعة أبراج أو برجين وتتسم أبواب وجدران هذه القصور في الواحت الصحراوية بمجموعة من الأجر النيئ المقتبس من العناصر الهندسية الأندلسية المغربية.

- G.MARCAIS , l'architecture d'Occident paris 1934
- H.Terrasse , l'art hispano –mauresque des origines au XIII siècle paris-1932.
- H.Basset et H. terrasses, sanctuaires et forteresses almohades, Paris 1932.

- برج الخنيزرة: هو برج صقالة بالرباط.
- برج الدار: جدد بناءه بقصبة الأوداية المولى عبد الرحمن ابن هشام عام 1239هـ /1824م ولعله كان يسمى قبل صقالة ابن عائشة(تاريخ الرباط ص

.(429
ويوجد برج الدار أيضا بآسفي.
- برج الذهب: مقعد الملك في ساحة البلد بفاس الجديد حيث يشرف على عرض واستركاب الجند وكذلك استقبال الوفود كوفد مالي الذي وصل إليها عام 762هـ/1360م.(الاستقصا ج2ص119).
- برج سينار: في القصر الصغير في عهد البرتغاليين (دوكاستر الوثائق الغمية 1 السعديون – البرتغال م 4 ص338 و381 (الهامش). صورة له ص 388.
- برج الشيخ: اسم قديم للبريجة
- برج الصراط بالرباط: بني عام 1189هـ/1876م على يد العلج أحمد الأنجليزي.(توريخ الرباط caillé (ص425).
- برج القلالين بتطوان: (تاريخ تطوان ج4ص347).
- برج مارتيل(تاريخ تطوان لمحمد داود ج4ص187).
- برج النجمة (بتطوان) (تاريخ تطوان 4 ص 197).
- الحصون: الحصن هو القلعة أو البرج والكلمة مستعملة خاصة بالأندلس وقد بنى ملوك المغرب بعضها كما توجد حصون بالمغرب تحمل نفس الاسم ومن هذه وتلك.
- حصن ذكوان: قرب مالقة.(في عهد بني مرين)
- حصن الفتح: حصن بناه المنصور السعدي بثغر العرائش وهو ثاني حصن بناه في هذه المدينة (الاستقصا ج3 ص96).
- حصن الفرج Asnalfarache هو غير الحصن الذي جدده يعقوب على ضفة الوادي الكبير بعد عودته من غزاة شلب والذي خوله نفس الإسم (المراكشي ج280 /ابن عذاري (البيان).
-حصن القبيبات : قرب العرائش اعتصم به الإسبان عام 1100هـ بضعة أشهر ثم أسر منهم ألفان ونقلوا إلى مكناس أول عام 1101هـ1689م.(الاستقصا ج4 ص 34).

1)(تاريخ المغرب) في مجلدين- القسم الخاص بالمولى إسماعيل
2)خع – الخزانة العامة بالرباط.